

## صدّام وإيران.. والعناد



لا شك أنّ جزءاً من اللعبة الإيرانية يعتمد على الميليشيات المذهبية التي تعمل في سوريا والعراق ولبنان واليمن. لا شك أنّها تمتلك ما يكفي من الديات لتحويل هذه الميليشيات أدوات تعمل لمصلحتها، وهذا ما لا يمكن متوقفاً لدى صدام حسين الذي لم يعرف يوماً أنّ هناك لونا يقع بين الأسود والأبيض هو اللون الرمادي. لكنّ التصرفات الإيرانية توحى بأنّ نظام المالكي وقع ضحية لعبة التذاكي التي مارسها طويلاً. حالت هذه اللعبة دون جعله يدرك أنّ العالم تغرّر، بما في ذلك لعبة التحكم بأسعار النفط. لعل أغرب ما حصل منذ باشرت إيران اعتراض ناقلات في الخليج أو الاعتداء عليها، كما حصل قبالة ميناء الفجيرة الإماراتي، أنّ سعر النفط لم يتأثر إلاّ ضمن حدود معيّنة.

ليس ما يدل على مدى فعالية العقوبات الأميركية على إيران أكثر من اضطرارها إلى استخدام "الحرس الثوري" مباشرة في مضابطة الملاحة في الخليج وعبر مضيق هرمز. انتهت إلى التصرف بالطريقة الفجّة التي كان يتصرّف بها صدام حسين. من الواضح أنّها لم تريد الاستفادة من تجارب الآخرين ومن أنّ العناد ليس سياسة وأنّ القرصنة تنتمي إلى الماضي البعيد وليس إلى القرن الحادي والعشرين...

أخذ العناد العراق إلى كارثة. يمكن للعناد أن يأخذ إيران إلى كارثة أخرى، لا تواجه بالقرصنة ولا بالملف النووي

تتجاهل إيران حالياً أنّها ليس مسموحاً لها تعطيل الملاحة في الخليج ولعب دور القرصان. يكفي في النهاية التفكير في أنّ مثل هذه الأدوار غير مقبولة وذلك على الرغم من كلّ التناقضات القائمة حالياً بين الولايات المتحدة من جهة وكل من الصين وروسيا من جهة أخرى. لو كان في استطاعة إيران الاعتماد على الصين لما كان استيراد البلد الأكثر سكاناً في العالم من النفط الإيراني تقلص إلى الحدّ الذي تقلص إليه.

العراقيين وقتذاك في تصريح إلى "واشنطن بوست". تجاهل في 1990 أنّه لا يحق للعراق الاستيلاء على دولة سيّدة تمتلك ثروات كبيرة اسمها الكويت. لم يدرك صدام يوماً أنّ أميركا لن تدخل في مفاوضات معه وهو لا يزال في الكويت. كانت الشروط الأميركية واضحة. في المقابل، لم يكن يمتلك في مواجهة هذه الشروط غير العناد. إلى أين أوصله العناد؟ منذ متى كان العناد سياسة؟

في أحسن الأحوال سوى مهزلة... بعد مرور كل هذه السنوات، يصحّ التساؤل هل انتهى العراق يوم سقوط النظام الملكي في الرابع عشر من تموز-يوليو 1958، أم يوم الثاني من آب-أغسطس 1990 يوم دخلت الدبابات العراقية إلى الكويت؟ قد يكون الجواب إنّ العراق سقط على مراحل وصولاً إلى القرار الغيبي الآخر الذي اتخذته جورج بوش الابن والقاضي باجتياح البلد في 2003.

يظل العجز عن استيعاب ما يدور في المنطقة والعالم السمة الأبرز في تصرفات العراق في عهد صدام حسين بين 1979 و2003، وهي سمة أخذته إلى حرب مع إيران، كانت "الجمهورية الإسلامية" تبحث عنها... ثمّ إلى المغامرة الكويتية التي قادت إلى السقوط النهائي للعراق في 2003 مع ما يعنيه ذلك من خلل في التوازن الإقليمي لمصلحة إيران. كانت إيران، في كل الوقت المستفيد الأول من صدام حسين. المشكلة الآن أنّها لم تتعلم من التجارب التي مرّ فيها العراق في عهده. صحيح أنّ "الجمهورية الإسلامية" تبدو ظاهراً أكثر دهاء من الرئيس العراقي الراحل الذي دفع في 2003 ثمن ما ارتكبه في 1990. لكنّ الصحيح أيضاً أنّ ثمة قاسماً مشتركاً بين الجانبين. تختزل هذا القاسم المشترك الرغبة في لعب دور على الصعيد الإقليمي في عالم لا مكان فيه لمثل هذه الأدوار. تجاهل صدام حسين في 1980 أنّه ليس قوة إقليمية تمتلك ما يكفي من الإمكانيات العسكرية والاقتصادية والبنترية لخوض تجربة الحرب مع إيران والتهديد بتقسيمها. وهذا تهديد ورد على لسان أحد كبار المسؤولين

في أحسن الأحوال سوى مهزلة... بعد مرور كل هذه السنوات، يصحّ التساؤل هل انتهى العراق يوم سقوط النظام الملكي في الرابع عشر من تموز-يوليو 1958، أم يوم الثاني من آب-أغسطس 1990 يوم دخلت الدبابات العراقية إلى الكويت؟ قد يكون الجواب إنّ العراق سقط على مراحل وصولاً إلى القرار الغيبي الآخر الذي اتخذته جورج بوش الابن والقاضي باجتياح البلد في 2003.

يظل العجز عن استيعاب ما يدور في المنطقة والعالم السمة الأبرز في تصرفات العراق في عهد صدام حسين بين 1979 و2003، وهي سمة أخذته إلى حرب مع إيران، كانت "الجمهورية الإسلامية" تبحث عنها... ثمّ إلى المغامرة الكويتية التي قادت إلى السقوط النهائي للعراق في 2003 مع ما يعنيه ذلك من خلل في التوازن الإقليمي لمصلحة إيران. كانت إيران، في كل الوقت المستفيد الأول من صدام حسين. المشكلة الآن أنّها لم تتعلم من التجارب التي مرّ فيها العراق في عهده. صحيح أنّ "الجمهورية الإسلامية" تبدو ظاهراً أكثر دهاء من الرئيس العراقي الراحل الذي دفع في 2003 ثمن ما ارتكبه في 1990. لكنّ الصحيح أيضاً أنّ ثمة قاسماً مشتركاً بين الجانبين. تختزل هذا القاسم المشترك الرغبة في لعب دور على الصعيد الإقليمي في عالم لا مكان فيه لمثل هذه الأدوار. تجاهل صدام حسين في 1980 أنّه ليس قوة إقليمية تمتلك ما يكفي من الإمكانيات العسكرية والاقتصادية والبنترية لخوض تجربة الحرب مع إيران والتهديد بتقسيمها. وهذا تهديد ورد على لسان أحد كبار المسؤولين

في أحسن الأحوال سوى مهزلة... بعد مرور كل هذه السنوات، يصحّ التساؤل هل انتهى العراق يوم سقوط النظام الملكي في الرابع عشر من تموز-يوليو 1958، أم يوم الثاني من آب-أغسطس 1990 يوم دخلت الدبابات العراقية إلى الكويت؟ قد يكون الجواب إنّ العراق سقط على مراحل وصولاً إلى القرار الغيبي الآخر الذي اتخذته جورج بوش الابن والقاضي باجتياح البلد في 2003.

## ما بعد كابوس ترامب

وبالرغم من إيران تملك قوى ضاغطة في واشنطن غير أنّ تلك القوى لم تقو على منع الانسحاب من الاتفاق واستئناف العقوبات. ولو أنّ المؤسسة السياسية الأميركية قد عازمت أمرها وقررت أنّ تعتبر جماعة الإخوان المسلمين تنظيمًا إرهابيًا فإنّ قوى الإخوان الضاغطة في واشنطن وهي مستعدة لن يكون في مقدورها أن تؤثر على ذلك القرار.

الولايات المتحدة ليست ترامب. الرئيس الأميركي بسعة صلاحياته هو في النهاية موظف مؤقت، يستند في هيئته إلى مؤسسات تعمل في الخفاء من غير أن تنظر إلى الوجهة. تلك المؤسسات لا تترجم في قراراتها أهواء الرئيس ومزاجه بل هي تترجم سياسة دولة عظمى.

ليست إيران هي الدولة الوحيدة التي وقعت في سوء الفهم الذي يتعلق بنزجسية ترامب. هناك دول وجماعات صارت تنتظر بفارغ الصبر موعد الانتخابات الأميركية القادمة التي ربما ستخلصها من كابوس شبح ترامب كما لو أنّ ذلك الشبح سيأخذ معه سياسة الولايات المتحدة عبر أربع سنوات. سيخفي ترامب بالتأكيد. غير أنّ كل ما قرته الولايات المتحدة في عهده سيبقى إذا لم تغير المؤسسة الأميركية من سياستها.

تلك المؤسسات لا تتبع الرئيس إلا في حدود ما يفرضه القانون. فهي مؤسسات قانونية. وهو ما يعني أنّ الانسحاب الذي اعتبره ترامب نصراً شخصياً كان قد اتخذ في سياق قانوني لم يكن ترامب إلا واجهته المغامرة بالأضواء. فإذا افترضنا جدلاً أنّ ترامب لن يُعاد انتخابه في ولاية ثانية في الانتخابات القادمة فهل ذلك يعني أنّ الولايات المتحدة ستراجع عن قرارها في فرض العقوبات على إيران؟

ذلك سؤال ساذج. ما من شيء يمكن اعتباره خطأ. الانسحاب من الاتفاق لم يكن خطأ كما أنّ توقيع الاتفاق في حبه لم يكن خطأ هو الآخر. تلك هي السياسة الأميركية التي لا يفهمها أحد بسبب التفكير في أنّ تلك السياسة هي انعكاس لمزاج شخصي. هو ما يدخل الكثيرين في مفاهاة انتظار مضمّن لا معنى له.

يؤثر في شيء على وقع تلك القرارات وتأثيرها. لا ضير في أن يحقق الرجل الأول شيئاً من ترحيبه على حساب الواقع مادام ذلك السلوك لا يؤثر على حقيقة ما يجري من تداعيات عالمية بسبب قرارات أميركية وليست ترامبوية.

على سبيل المثال فإنّ الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي الذي أبرم مع إيران عام 2015 بدا كما لو أنّه قرار ترامب الشخصي. وهو ما صدقته إيران وصدقه الكثيرون من أنصارها.

السؤال هو "الاتفاق الذي وقعته الولايات المتحدة إضافة إلى خمس دول كبرى أخرى في مقابل إيران، هل كان مسموحاً لرجل يحكم في دولة ديمقراطية أن يلغيه لولا وقوف مؤسسات الحكم كلها وراءه؟". وكما هو معروف فإنّ



خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني

تمرّ الذكرى وكأنّ الحدث كان في الأسم القريب وليس قبل تسعة وعشرين عاماً. وقتذاك، قبل نحو ثلاثة عقود، قام صدام حسين بمغامرته المجنونة التي تمثلت باحتلال الكويت. كان ذلك في الثاني من آب-أغسطس من العام 1990. لا تزال المنطقة كلها، بما في ذلك المواطن العراقي، تدفع ثمن هذه المغامرة التي عكست سوء فهم وغباء قل نظيرهما للمعادلات الدولية والإقليمية والتوازنات التي كانت تتحكّم بالعالم.

حاول الرئيس العراقي الراحل، الذي لم يستوعب الأسباب الحقيقية التي جعلت العراق يحقق شبه انتصار على إيران في حرب 1980-1988، لم تعد موجودة. كان يظنّ أنّ الاتحاد السوفييتي ما زال موجوداً وأنّ في استطاعته الرهان عليه في إيجاد نوع من التوازن مع الولايات المتحدة. أكثر من ذلك، كان يعتقد أنّه سيفاوض الولايات المتحدة من موقع قوة بمجرد أن نفض الكويت صار تحت تصرّفه وأنه سيكون في استطاعته التحكّم بأسعار الذهب الأسود. لم يدرك أنّ ليس هناك من يريد التفاوض معه في هذا المنطق وأنه وقع في ذلك اليوم قراراً لا يقضي بتنفيذ حكم الإعدام في حقّ شخصه فحسب، بل في حقّ العراق أيضاً.

إلى الآن، ليس مفهومًا كيف يمكن لرجل يمتلك حدّاً أدنى من الخبرة السياسية الإقدام على ما أقدم عليه صدام حسين الذي كان جاهلاً حتى بالكويت وطبيعة الكويت والمجتمع الكويتي، حيث لم يجد شخصاً واحداً يقف معه.

ما يمكن فهمه هو الموقف الحازم الذي اتخذته أمير الكويت وقتذاك الشيخ جابر الأحمد وولي العهد الشيخ سعد العبدالله والأمير الحالي الشيخ صباح الأحمد، الذي كان وزيراً للخارجية، من أجل إنقاذ الكويت بغض النظر عن الثمن الذي يتوجب دفعه.

فوق ذلك كله، غاب عن صدام حسين أي فهم للمملكة العربية السعودية وللموقف الذي كان الملك فهد بن عبدالعزيز على استعداد لاعتناده شيئاً من أجل وضع حدّ لطموحات رجل لا يعرف شيئاً من العالم وكيفية تسير الأمور فيه، خصوصاً في ما يخصّ الولايات المتحدة وكواليس واشنطن.

ضاع العراق بسبب حسابات خاطئة لشخص أمن بصره الأمل بكلّ معنى الكلمة واسمه حسين كامل. ما لبث حسين كامل أنّ انقلب عليه كاشفاً أنّ النظام الحاكم في العراق لم يكن، خطة مكافحة.

في العام 2016 أصدرت حكومة رئيس الوزراء السابق حيدر العبادي أمراً ديوانياً تشكلت بموجبه لجنة عليا برئاسة الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وتضم في عضويتها ممثلين عن (18) جهة معنية من القطاع العام والقطاع الخاص، وتمخض عن هذه اللجنة عقد مؤتمر خرج بهذه التوصيات: ضرورة وجود فلسفة واضحة للتنمية، إنشاء صناديق الإفراض التنموية لكل المجالات، اعتماد سياسة بناء مدن شبابية في المناطق الريفية، دعم مشروعات الجمعيات الإنتاجية والزراعية والصناعية والخدمية، الاهتمام بالاستثمارين الحكومي والخاص في قطاع الإسكان، واستقطاب رؤوس الأموال، والخبرات الوطنية المغتربة.

## خرق البطالة يتسع على الراقع في العراق

د. باهرة الشيبلي  
كاتبة عراقية

تندّر البطالة المتفشية في العراق بتدهور الأوضاع في هذا البلد، الذي نخزته المحاصصة والفساد وسوء الإدارة، وقد تؤدي إلى انفجار لا يعرف أحد مداه، فقطع الأعتاق ولا قطع الأرزاق.

يعزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.

عزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.

عزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.

عزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.

د. باهرة الشيبلي  
كاتبة عراقية

تندّر البطالة المتفشية في العراق بتدهور الأوضاع في هذا البلد، الذي نخزته المحاصصة والفساد وسوء الإدارة، وقد تؤدي إلى انفجار لا يعرف أحد مداه، فقطع الأعتاق ولا قطع الأرزاق.

يعزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.

عزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.

عزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.

عزى خبراء اقتصاديون أبرز أسباب تفاقم البطالة في العراق إلى سوء الإدارة، وتفشي الفساد، وعدم وجود خطط حقيقية لإعاش الاقتصاد، بالإضافة إلى عدم فسخ المجال أمام الاستثمارات الأجنبية، وعدم وجود معالجات حكومية جادة.

انتشرت على منصات التواصل الاجتماعي عن الوضع في مصفى كربلاء. حددت الرسالة وجود أكثر من 25 ألف موظف ما بين عامل وإداري ومهندس وخبير، بينهم، فقط نحو 1600 عراقي. أما البقية فهم كوريون، إيرانيون، هنود، بنغاليون، واثراك، وربما آخرون من جنسيات أخرى. وأقل راتب يقاضاه أحدهم هو 800 دولار، وأكثر راتب هو 4500 دولار.